من أنت؟ مسلم مؤمن ومثلي جنسياً !

د. أمجد محمد إدريس

ربما علينا في البدء أن نشير أن هذا المقال موجه بالتحديد إلى الاخوة من المسلمين ممن ابتلاهم الله عز وجل بمعاناة تجربة الحياة لكون انهم مثليين جنسياً، لكن هذا لا يقتضي بالضرورة أن تكون قراءته حصراً على هذه الفئة المستهدفة من المسلمين حيث يمكن لكل من يتعامل مع المثليين جنسياً ويهتم لشأنهم أن يقرأ هذا المقال مع أملنا أن يجد فيه الجميع ما قد يساعدهم أو يفيدون به الغير. ووجب التنبيه لهذا الأمر حيث أن اللغة المستخدمة هي بالضرورة تخاطب الشخص المثلي جنسياً بصورة مباشرة، ولزم توضيح ذلك كي لا يكون هناك خلط أو لبس.

المثلية الجنسية خطيئة... لماذا؟

لعل المثلية الجنسية بين الرجال أو ما يعرفه البعض باللواط، هي من الموضوعات التي كثر فيها البحث بشكل عام، وبشكل خاص في فهمها من منظور الأديان. فالأديان السماوية، والإسلام ليس باستثناء، حرمت هذه الممارسة الجنسية بشكل عام ضمن كافة الممارسات الجنسية خارج إطار الزواج الشرعي بين الرجل وزوجته من النساء. ومع تنامي حضور المجتمع المثلي على كافة المستويات سواء على المستوى العالمي، أو في المجتمعات المختلفة، أصبح هناك تفاوت وتباين في تناول هذه القضية، خاصةً من المنظور الديني. إلا أننا سنجد أن هناك اهتمام كبير بالمنظور الإسلامي للمثلية الجنسية في عصرنا هذا، خاصة أن المنتمين إلى الدين الإسلامي بشكل عام ظلوا في حال تحفظ عام حيال موقفهم من هذه القضية والذي لم يتعدى أبداً ما جاء به القرآن منذ أن أنزل علي سيد الخلق سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، في المقابل سنجد الكنيسة المسيحية بشكل عام قد بدأت بتخفيض خطابها وموقفها حيال هذه القضية نتيجة الضغوط الكثيرة التي تُمارس عليها، اما قادة الرأي الديني اليهودي فقد غضوا الطرف بالفعل عن تناول ما جاءت به الشريعة اليهودية في هذا الشأن، وليس هذا بالمستغرب بالطبع، لذا ظل الإسلام كدين في واجهة الخطاب الديني حيال الممارسة المثلية. غير أننا قد نختار ألا ندلف إلى عميق التفاصيل حول الرأي الفقهي والشرعي حيال المثلية الجنسية، خاصة وأن علمائنا جزاهم الله عنا كل الخير قد قام بذلك بالفعل، إلا أننا سنختار أن نتناول بشيء من التفكير العميق الكيفية التي تناول بها الله عز وجل في القرآن الكريم قضية المثلية الجنسية في معناها الأشمل، وبشكل أخص فعل قوم لوط عليه السلام في الممارسة الجنسية. ولعنا اخترنا هذا المنظور كون أن المثلية الجنسية هي أسلوب حياة بالنسبة للرجال الذي يوصفون بأنهم مثليي الجنس، وذلك يتعدى الممارسة الجنسية البحتة، إلى الطريقة التي يعيش بها الشخص المعين حياته، بما في ذلك مشاعره وأحاسيسه، طريقة تعامله واختياراته في الحياة، والدين بالتأكيد في عمق هذه الحياة، خاصة للمسلم المؤمن المثلي جنسياً. ففي نهاية المطاف الشخص المثلي هو إنسان مثله ومثل كل البشر، وقد لا نود أن نتطرق في هذا المقام إلى كيف يعيش المثلي حياته، ولكن لعنا نركز فقط في الفعل الجنسي الذي هو الأساس في كل هذا اللغط الذي تحدثنا عنه.

ولعلنا قد نبدأ بمسلمات ما جاء به القرآن الكريم حول عباد الله المؤمنين، والذي قدمته لنا عدة سور وآيات في القرآن الكريم، على رأسها سورة المؤمنون، فيقول الله عز وجل في بداية السورة (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) سورة المؤمنون). المثلية الجنسية لم تُستثنى دون غيرها من الممارسات الجنسية الأخرى في هذه الآيات، بل قد خطت هذه الآيات قاعدة ثابتة حيال نظرة الشرع الإسلامي للمؤمنين الذين تسعى الشريعة الإسلامية إلى تربيتهم، فكل الممارسات خارج إطار الزواج هي بالقطع تدخل العبد في دائرة الإنسان الذي لا يعبد ربه كما يحب ربه أن يراه. دعونا في هذا المقام أن نقوم بتجريد المثلية الجنسية من كل الإبعاد الأخلاقية الأخرى التي تقاس بها من حيث نظرة المجتمعات لهذه الممارسة حيث ينظر إليها على أساس أنها "شاذة" أو "عيب"، ولنؤصل معاً أنها ممارسة لا يحب الله عز وجل أن يرى عبداً من عباده يفعلها، مثلها مثل ترك الصلاة، ترك الزكاة، الزنا، الخوض في اللغو وغيرها الكثير من الممارسات. هذا التجريد هو بلا شك مهم للغاية. فمما لا شك فيه أن الوصمة الأخلاقية التي لازمت الممارسة المثلية هي ما ساعد بشكل كبير في عدم تلمس الدروب لمساعدة مثليي الجنس في عودتهم إلى الله. وهذا جانب مهم، خاصةً أن مفهوم "الخطأ" أو "العيب" هو مفهوم نسبي يخلقه الناس فيما بينهم، ويختلف باختلاف القيم بين الناس خاصة الدينية منها، أما حين يكون قياس ذلك بناءً على مفهوم "طاعة الله"، حينها سيتخذ الحديث مساراً مختلفاً، وتكون الأسئلة حينها مختلفة. وضمن هذا التجريد، دعونا أيضاً من فكرة قياس ذلك على أساس الفطرة، خاصةً أن الكثير سيتحدث حينها عن حقيقة أن المثلية ليست خيار بل أن المثلية هي ممارسة تحددها تركيبة الوراثية للمثلي شأنها شأن ما تمليه التركيبة الوراثية للشخص المغاير "أو السوي" عند البعض، وسيرد عليهم البعض بأن قوم لوط عليه السلام هم أو من فعل هذه الممارسات، وأنها لو كانت شيء مكتسب بالوراثة لوجد هذا الأمر من قبلهم وكذلك لكان قد انتهى مع التدمير الذي قدره الله عليهم جميعاً. إذا سيكون أيضاً من المهم أن نجرد النظرة للقضية من هذا المنظور، هذا التجريد سيساعدنا كذلك في تجاوز نقاش لا طائل منه، فوجود هذه الفروقات التشريحية لا علاقة لها بما ينظر الله عز وجل إليه فيما نفعل في هذه الحياة الدنيا، حيث أنه سبحانه وتعالى ينظر إلى ما في قلوبنا ونوايانا التي في صدورنا، قال عليه الصلاة والسلام (إِنَّ الله لا يَنْظُرُ إلى أَجْسامِكُم، وَلا إلى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ)

صدق الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام. وإذ فرضنا من باب الجدل أن المثلية الجنسية هي فعلاً تحدد بناءً على التركيبة الوراثية، وأن الله عز وجل قد جعلك ممن فيهم هذه التركيبة، لكنه في ذات الوقت أمرك أن تجاهد نفسك لترضيه، هل ستفعل ذلك لتطيعه أم لا؟ ومن الآيات القرآن التي يحاور بها الله عز وجل من قد يأتي بهذا المفهوم، قول الله عز وجل (قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (10) سورة الزمر). هذا جانب مهم في نظرتنا لقضية المثلية الجنسية، فالتجريد لنظرتنا لقضية المثلية الجنسية ووضعها فقط في سياق طاعة الله هو الباب نحو نقاش وحوار أفضل. هذا الأمر يساعد من ابتلاه الله عز وجل بهذا الابتلاء في المقام الأول، وكذلك كل من يود أن يساعد هذا الشخص في تجاوز ابتلائه، في أن يكون الهدف والمبدأ الذي نسعى خلفه هو واحد فقط وأن نبتغى رضا الله عز وجل لا غيره، وأن نعبد الله عز وجل كما يحبنا أن نعبده، وليس كما تهوى أنفسنا أو ما يحدده الناس من حولنا. دعونا لا نشوش على هذا الهدف أو المبدأ.

في حال تركنا خلفنا كل ما قد يشوش علينا من مفاهيم حول المثلية الجنسية، حينها فقط ستتبدى لنا الروح التي تناول بها الإسلام كدين، عبر ما جاء في القرآن الكريم، لقضية المثلية الجنسية. ما جاء به الإسلام والقرآن الكريم حول المثلية الجنسية، وخاصة حيال فعل الممارسة الجنسية بعينها، هو مما لا شك فيه تناول للجانب الإنساني لهذا الأمر وليس بوضعه في سياق (خطيئة -جريمة -عقاب) وهو للأسف منظور خاطئ ينظر من خلاله لحكم الإسلام على أفعال المثليين جنسياً. وربما في هذا المقام قد لا نود الآن أن نسترسل في تفنيد أن القرآن الكريم لم يتناول الفعل المثلي بهذا المفهوم أو هذا السياق، ولكن سندع نقاش هذا الأمر في نهاية تحليلنا بعد أن نحيط بالكثير من المعاني في القرآن الكريم حول هذا الأمر.

لماذا وردت قصة قوم لوط عليه السلام في القرآن؟

من ينظر بعمق في القرآن الكريم سيجد بلا شك جانب مميز للغاية حول ذكر قصة قوم لوط عليه السلام في سياق قصص القرآن بشكل عام، فعلى سبيل المثال، لم ترد قصة في القرآن الكريم عمن يمارسون الزنا، كما أن أغلب قصص القرآن كانت عن قوم كفروا بالله عز وجل وبوجوده سبحانه وتعالى أو أنكروا وجوده. قصة قوم سيدنا لوط عليه السلام من قصص القرآن الكريم القليلة التي تناولت أبواب محددة من القضايا الأخلاقية، وهذا جانب مهم للغاية يدل أهمية القضية من منظور أخلاقي. لكن في ذات الوقت سنجد أن القصة بشكل عام، وما حدث لقوم لوط عليه السلام بشكل خاص، أتى في القرآن الكريم لهدف محدد قدمته لنا بعض الآيات التي نزلت في شأن قوم لوط عليه السلام. هذه الأسباب هذا على النحو التالي:

1. أنها آية للمتوسمين.
2. أنها آية للمؤمنين.
3. أنها آية لقوم يعقلون.

فقال الله عز وجل في ذلك (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ (61) قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (62) قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ (63) وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (64) فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ (65) وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ (66) وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ (67) قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ (68) وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ (69) قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ (70) قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (71) لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (72) فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ (73) فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ (74) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75) وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ (76) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ (77) *سورة الحجر*)، وقال كذلك عز وجل في هذا الجانب (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (33) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34) وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (35) *سورة العنكبوت*).

ولعلك إذ أدرت الفكر قليلاً عزيزي القارئ ستجد أن الثلاثة فئات السابقة في نهاية المطاف هي فئة واحدة يمكن أن نضع وصفها كالآتي: هذه الآيات موجهة للمؤمن ممن يفعل فعل قوم لوط عليه السلام وهو ممن يعتبرون أو يتعظون مما حدث لهم ويعقل ذلك ويستفيد منه. أي أن الله عز وجل أنزل هذه الآيات، شأنها شأن القرآن كله، لهدف محدد ولمخاطبة من يعقل. القرآن لم ينزل ليحكم على الناس ويضعهم في صناديق (مؤمن) (كافر) (مصلح) (مفسد) (مطيع) (مذنب)، لا وحاشى لله، القرآن الكريم نزله الله عز وجل علينا لأنه هو السبيل إليه، وهو طريق النجاة، لقد جاء القرآن الكريم لهداية الناس بلا شك وهو أهم أسباب نزوله، لكنه أيضاً خاطب جميع أطياف المسلمين والمؤمنين لكي يهديهم ويقربهم إلي الله أكثر. والحديث الآن موجه بصورة خاصة لمن هو من مثليي الجنس من المسلمين ممن يؤمنون بالله عز وجل: أعلم عزيزي أن الله عز وجل يحبك بالرغم مما قد تكون تفعله من فعل لا يحبه ويكره أن يراه فيك، فإن لم يكن يحبك فلن ينزل آيات يدعوك فيها إليه بهدف أن يقربك إليه، لكن يبقى السؤال هو: هل أنت من المؤمنين، المتوسمين الذين يعقلون؟ إن كنت كذلك، فأنت بالتأكيد في خير كثير ونعمة كبيرة إذ أن الله معك ويقول لك بلسان حال آيات القرآن كما سنرى لاحقاً "لا تحزن، كن معي أكن معك، وسبحانه وتعالى عما نقول وتنزه عن قولنا، لكن هذا هو المفهوم الأساسي الذي يجب أن نستخلصه من القرآن وعلاقتنا معه.

لكن في ذات الوقت قد يحتج البعض على ما نقول، وقد يقول قائل، إذا لماذا دمر الله عز وجل قوم لوط عليه السلام والحق بهم ما حدث لهم؟ ولماذا أمر الله عز وجل ورسوله الكريم بمعاقبة من يمارس الممارسة الجنسية المثلية؟ لكن قبل أن نرد على ذلك بقولنا، دعونا نسترجع معاً ما جاء في هذا الأمر في آيات القرآن الكريم، فيقول الله عز وجل (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (160) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (161) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (162) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (163) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (164) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (167) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (168) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (169) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (170) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (171) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (172) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (173) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (174) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (175) سورة الشعراء). ما رأيك الآن؟ فكر قليلاً.

ما هي الفرص التي تقدمها لك مثليتك الجنسية؟

دعونا كما قلنا نجرد النظرة إلى المثلية الجنسية، والممارسة الجنسية المثلية على وجه الخصوص، من كل المسميات والتعقيدات والجوانب التي تعقد القضية ولا تقدم أو تؤخر في واقعها. بل دعونا كما قلنا نضع هذا الأمر في ميزان واحد فقط هو ميزان طاعة الله سبحانه وتعالى. ولعل المثلية الجنسية شأنها شأن الكثير من تجارب الحياة التي قد تمر بمن أبتلى بهذا الجانب، شأنها شأن المصائب والابتلاءات الأخرى، فهي تقدم العديد من الفرص للشخص المعني، لكن يبقى التحدي أن يستطيع الشخص رؤية هذه الفرص والتعرف عليها من خلال أخذ الوقت الكافي في التأمل والتفكر في الحال مع الذات. هذا الأمر يمكن أن ينطبق على جميع جوانب حياتنا وليس فقط في هذا الأمر. يجب علينا دائماً أن نسعى لفهم كيف تسير حياتنا وما هي فرص المستقبل في الحياة الدنيا وفي الآخرة على حدٍ سواء. وقد نجد في هذا الجانب أنك ومن خلال تحليلك لكل أمور حياتك ستجد دائماً جوانب إيجابية وأخرى سلبية لأي تجربة في الحياة. ولنتوقف سريعاً مع بعضاً من هذه الجوانب فيما يتعلق بالتعامل مع واقع ميولك المثلية في الحياة وما هي الفرص الممكنة.

ما هي الجوانب الإيجابية التي تواجهك في تعاملك مع مثليتك؟

(1) فرصة لتقوية صلتك بالله عز وجل:

في حال أنك اعتبرت أن المثلية الجنسية هي ابتلاء من الله وفتنة من فتن الحياة، ستجد أنك تفتح على نفسك أعظم باب من أبواب الإيمان بالله عز وجل. الكثير من المثليين يقولون بأن واقع حياتهم المثلية ليس من اختيارهم وأن الله عز وجل لو شاء لكان خلقهم مثل غيرهم من الرجال، وستجد أن البعض قد يتساءل حول الأسباب التي يمكن أن يكون الله عز وجل قد قدر بسببها أن يكون مثلياً. حسناً، دعونا نخرج من المساحات الضيقة للنقاش الذي قد لا يفيد كثيراً، ودعونا نركز على الحال، بغض النظر عن كل الاعتبارات، ستجد أن مثليتك شأنها شأن كثير من جوانب الحياة قد تكون بمثابة امتحان واختبار قدره الله عز وجل لك ليبلوك في الحياة هل ستحسن العمل أم لا. والامتحان والاختبار هو جزء من كل لحظة نعيشها في حياتنا في المدارس وأماكن العلم وفى مواقع عملنا وفى علاقاتنا بمن حولنا، أي ان الاختبار في حد ذاته ليس حصراً على أشخاص بعينهم، وإنما هو

واقع وأسلوب حياة لكل الناس في حقيقة الأمر. غيرك من الناس ابتلى الله نفوسهم بحب شهوة النساء، الخمر، المال السهل الحرام، اغتياب الناس، الكذب، وغير ذلك الكثير من الابتلاءات. لكن يبقى واقع الأمر أن الابتلاء هو فرصة لك لكي تشعر بعلاقتك بالله عز وجل. فرصة لك لكي تثبت أنك إنسان ناجح في هذه الدنيا بمعيار تقوى الله وطاعته، وليس بأي معيار أخر، ليس بمعيار هل أنت سوي أم شاذ، وليس بمعيار الصواب والخطأ، أو غيرها. دعك من كل هذا. هل أنت مستعد لتخطي هذا الامتحان؟

الاستعداد لخوض أي امتحان وتجاوزه يقتضي منك أن تلزم الصبر على صعوبة الاعداد للامتحان، دخوله وتجربته، وهذا يقتضي أيضاً عدم الياس أو القنوط من قدرتك على تجاوز الامتحان أو اليأس من أن الله عز وجل سيكون معك في فتراتك الصعبة. هذا الجانب من تعاملك مع مثليتك هو في حد ذاته عبادة لله عز وجل، أرجوك لا تنسى هذا الأمر، مجرد الصبر هو عبادة، دعك من النجاح في امتحان تقوى وطاعة الله. يقول رب العزة في هذا الشأن (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153) سورة البقرة)، وكذلك (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (35) سورة الحج)، هل ترى المساحة التي أنت موجود فيها؟ الأمر أكبر مما قد نظن جميعاً، طاعة الله وعبادته مساحة كبيرة للغاية تسع الجميع وليست فقط لأشخاص دون غيرهم.

التعامل مع المثلية الجنسية يقدم لك العديد من الفرص لكي تقوي علاقتك بالله عز وجل. دعني أعطيك مثال صغير. فكر في عدد المرات التي ستر الله عليك فيها ولم يفضحك بين الناس وأنت تقوم بهذه الممارسة، هذا إن عدنا الى مقياس الخطأ والصواب، وهو ما لا نحب كما قلنا سابقاً، لكن فقط لننظر الي الامر من واقع تجربتك الشخصية. كم من المرات كنت على وشك أن تفتضح بين من هم حولك، لكن سترك الله عز وجل؟ أعطيك مثالاً اخر؟ هل تعمل ما هي نسبة تفشي مرض الايدز بين المثليين جنسياً حول العالم؟ في بعض الدول قد تصل النسبة الي 30% أي قرابة الثلث. هل تقدر هذا الجانب، إذا كنت ممن حفظهم الله عز وجل حتى الان من هذا المرض، هل تفكرت في عدد المرات التي مارست فيها ممارسة جنسية كان من الممكن ان تؤدي بك الي الإصابة بهذا

المرض أو غيره من الأمراض؟ هل تفكرت في عدد المرات التي كنت تمارس فيها الجنس وكان من الممكن أن تقبض روحك وانت تقوم بهذا العمل، كم من المرات وكم من المرات؟ ما نود قوله هنا، هل تشكر الله على هذه النعم؟ ماذا؟ قد يجدني أحدهم غير منطقي في قولي هذا، لكن هذا هو واقع الأمر. كل هذه الأمور هي نعم من الله عز وجل عليك. يا عبد الله كونك مثلياً لا يمكن أن يجردك من عبوديتك لله عز وجل. أعظم الذنوب عند الله هي الشرك به سبحانه وتعالى، بالرغم من ذلك يظل الله عز وجل ينعم على الكافر والمشرك والمؤمن على حدٍ سواء، لكن ما يجعل العبد المؤمن عبداً بحق هو أنه يشكر الله. فهذه النعم التي ترتبط بتعاملك مع مثليتك الجنسية تقتضي منك أن تشكر الله عز وجل عليها.

كل هذه الأمثلة ما قدمناها إلا لنعينك أن ترى الصورة الأشمل. تعاملك مع مثليتك الجنسية هي فرصة حقيقة لك يا عبد الله أن تقترب أكثر من الله عز وجل، إياك أن تظن أو أن يهيأ لك أو أن يخبروك أنك مطرود من رحمة الله أو أنك إنسان أقل إنسانية من غيرك من الأسوياء، أي نعم أنت عاص لله عز وجل، لا تطيعه فيما طلب منك، لكن الفرصة أمامك لتقترب من الله عز وجل أكثر، أن تحب الله عز وجل أكثر، أحمده وأشكره وأثني عليه وأدعوه وأطلب العون منه لا من غيره. التذلل لله عز وجل بسبب ما نحن فيه من ابتلاءات هو من أبواب عون الله عز وجل لنا ونصرنا. قيل في الأثر أن الله عز وجل قد اختار سيدنا موسى عليه السلام ليكون كليمه بسبب أن موسى عليه السلام هو أكثر الناس تذللاً لله عز وجل. تذللك لله عز وجل شأن في قلبك، قربك منه يعني ابتعادك عمن سواه ومن هم دونه من الناس والبشر. عليك عزيزي القارئ بفهم هذه المعاني الجميلة للغاية في تعاملك مع المثلية الجنسية. كن أقرب إلى الله يكن معك.

(2) فرصة لخلق علاقة أفضل بينك وبين روحك ونفسك:

الفرصة الثانية التي قد تجدها بسبب تعاملك مع مثليتك هي خلق مساحة أكبر للتعرف على بعض من مكوناتنا الإنسانية التي لا يستطيع الكثيرين التعرف عليها وإدراكها والتعامل معها، الا وهي الروح والنفس. كما نعرف فإن الانسان هو جسد يُلقي فيه الله عز وجل الروح (ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (9) سورة السجدة)، وهناك أيضاً

النفس التي هي مكمن عقل الإنسان وقلبه وهي ما تجعله يفكر ويحس ويشعر. وقد قيل إن الروح هي الجانب الرباني من خلق الإنسان فدائماً ما يذكر الله عز وجل الروح مرتبطة به سبحانه وتعالى كما في الآية السابقة وكذلك في قوله عز وجل (فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) سورة ص)، وغيرها من الآيات، أما النفس فقيل إنها الجانب الإنساني من خلق الإنسان، أي أنها الجانب الأدنى بين الإثنين وهي في أصلها أمارة بالسوء وقد ذكر ذلك في غير موضع من القرآن لكننا قد نختار هذه الآية من قول الله عز وجل (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) سورة النازعات). وفي المقارنة، الروح تسعى بنا إلى رحاب الله والنفس التي هي فكرنا وشعورنا تسعى بنا إلي رحاب الشهوات التي هي متاع زائل في هذه الحياة الدنيا (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) سورة آل عمران). هذا الجانب فينا نحن بني البشر هو جزء من طبيعتنا الإنسانية، جزء من حكمة الله فينا، أن جعل فينا ما يساعدنا على السمو والترقي في درجات القرب من الله، وخلق فينا ما يبعدنا من ذلك، وترك لنا الله عز وجل الخيار. وهنا يأتي دور الإنسان في محاولة فهم ما هي روحه وما هي نفسه، ماذا تحب روحه وماذا تحب نفسه، وكيف يوازن حياته لكي تكون المحصلة (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41) سورة النازعات). ولعل الله عز وجل قد اختار في هذه الآية كلمة اقل ما يقال عنها انها ملهمة، فقال (نهى) من الذي ينهى النفس؟ هل هو الجسد؟ بالطبع لا، لكنها الروح هي ما ينهى النفس عن هواها وأمرها بالسوء والسعي له. إدراكك لما يمكنك من أن تجعل روحك ذات الطبع الرباني، أن يتحكم في نفسك هو مفتاح النجاح بلا شك. هذا الأمر ليس بالتأكيد مقصوراً على التعامل مع المثلية الجنسية فقط بل هو باب مفتوح على مصراعيه لكل إنسان، لكن في سياق حديثنا عن المثلية الجنسية، يجب أن نؤكد أن مثليتك تستدعي منك فهم هذه العلاقة، تستدعى منك أن تتوقف مع ذاتك في كل يوم وأن تسأل، كيف يمكنني أن أتحكم في هوى نفسي؟ ما الذي يمكنني من ذلك؟ ما الذي يفعله الناس الذين ينجحون في ذلك؟ وأجب على السؤال .... كيف أكون عبداً ربانياً؟

(3) فرصة لخلق حوار بينك وبين ذاتك في كافة نواحي حياتك:

النقطة السابقة حول خلق علاقة أفضل بين روحك ونفسك هو بالتأكيد فرصة مهمة للغاية لفتح افاقك حول كيفية فهم نفسك التي بين جوانبك، وهذا الأمر سيمكنك بكل تأكيد من فتح حوار وتواصل بينك وبين نفسك نحو حال أفضل. وعليك أن تعي أن النفوس أحوال ومقامات وكل ما حاورت نفسك أكثر كلما استطعت أن ترتقي بنفسك أكثر وتمضي إلى حال أفضل بإذن الله. الغاية هي أن تحول نفسك من أن تكون من النفوس الامارة بالسوء (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (53) سورة يوسف)، إلى أفضل مقامات النفوس وهي النفس المطمئنة والتي يقول عنها رب العزة (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30) سورة الفجر)، وما بين ذلك النفس اللوامة والنفس الملهمة والنفس الراضية والنفس المرضية. وقد قيل إن الطريق إلي الله يقتضي منك مجاهدة نفسك صعوداً وارتقاءً، وقد تكون الان في احدى هذه المقامات بالفعل، لكن عليك ان تفهم اين انت؟ هل انت ما زلت في مقام النفس الامارة بالسوء فتتبعها في كل ما تريد وتحب؟ ام انت في مقام النفس اللوامة التي أقسم الله عز وجل بها، وهي النفس التي تندم بعد ارتكاب المعاصي والذنوب فتلوم نفسها والتي قال عنها القران الكريم (لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) سورة القيامة)، أم غير ذلك؟ وكما قلنا، فالحوار بينك وبين نفسك مع مقدرتك على التحكم بها لترتقي من خلال خلق مساحة أفضل دخلك لروحك الربانية، كل ذلك بلا شك هو مدخل طيب.

كل هذه التجارب ستجعلك تنظر الي حياتك بمنظور مختلف، مع خلق فرصة للانسجام بين العقل والروح والنفس، وفي ذات الوقت رؤية أوضح لكيف توزان بين كل أحداث حياتك لتحقيق أهدافك، ذلك هو جوهر عملية التغيير الإيجابي الذي قد ترنو إليه.

ما هي الجوانب السلبية التي تواجهك في تعاملك مع مثليتك؟

دعونا في عجالة ننظر لبعض الجوانب السلبية التي قد تواجهك في تعاملك مع مثليتك الجنسية:

1. الجانب السلبي الأول هو أنك تدافع في شهوة النفس وهي حرب كتب الله عز وجل أنها رحلة شاقة وطويلة كون أن طبيعة النفس تنزع دائماً لطبيعتها وهو ما تحدثنا عنه سابقاً ولا نريد الإطالة فيه.
2. الجانب الثاني هو أنك تحارب في الشيطان الذي يسول لك المنكر والفاحشة. سنتناول هذا الأمر لاحقاً بشيء من التفصيل.
3. الجانب الثالث هو أنك تعيش شكل من أشكال الصراع النفسي والذي يكون في العادة مؤلم، بين قيمك كانسان مسلم وبين واقع حياتك وما انت عليه، بين ذاتك المثالية وبين ذاتك الحقيقية. صراع بين أن تطيع الله أو تطيع نفسك وشهوتها وحاجتها. هذا الأمر يولد ضغط نفسي كبير عليك، وهو أمر يؤثر على طاقتك الذهنية والروحية والنفسية والبدنية مجتمعة معاً.
4. الجانب الرابع هو أنك غالباً ما تصبح في دوامة من السقوط والنهوض، وفي حالة مستمرة من التوتر الفكري والنفسي، مما ينتج عنه تباعد بينك وبين المجتمع الذي قد لا يساعدك في النهوض وذلك لشعورك بالتقصير أو بالنظرة السلبية للذات مقارنة مع وصمة المجتمع.
5. الجانب الخامس هو شعورك تجاه علاقتك مع الناس من حولك خاصة أسرتك وأصدقائك، الذين تحاول أن تخفي عنهم ما أنت عليه وفي ذات الوقت تشعر بأنك مذنب تجاههم بما أنت عليه أو فيه.
6. الجانب السادس هو شعورك بالضياع في سبيل الوصول إلى الحقيقية، فمن حولك الكثير من اللغط حول المثلية الجنسية سواء الخطاب الديني أو الاجتماعي والخطاب الوراد من الدول الغربية المتحررة. كل هذا يؤدي إلى تشويش عقلك ويجعلك في نقطة من عدم اليقين باتجاهك في الحياة وإلى ماذا ينبغي لك أن تتجه.

هذه بالطبع ليس قائمة تحصر كل الجوانب، وأنا أكيد بأن لديك قائمة طويلة عريضة من الجوانب السلبية التي فرضها عليك واقع مثليتك الجنسية. وقد نختار ألا نناقش كل هذه الجوانب في هذا الجزء حيث أننا سنتعرض لها لاحقاً في محاور مختلفة من هذا المقال، لكن ما نود التركيز عليه هنا أن كل هذه الجوانب السلبية يمكن أن تكون هي الحافز الحقيقي نحو التغيير! نعم. فعلى سبيل

المثال، وجدت إحدى الدراسات أن الشعور السلبي الناتج عن الإفادة الراجعة السلبية يحفز الرغبة لدينا في تحسين ما نحن عليه، وذلك ينطبق أيضاً على الشعور الذاتي تجاه الحال. عليك أن تستفيد من وجود هذا المحفز الموجود داخلك، أبدأ بالبحث عن النفس اللوامة بداخلك وترجم ذلك إلى فرصة للتغير نحو الأفضل.

اخترنا أن نتناول هذه الجوانب الإيجابية والسلبية في سبيل تعاملك مع مثليتك قبل أن نتناول كيفية تناول القرآن الكريم لموضوع المثلية الجنسية وقصة قوم لوط عليه السلام، وذلك لأهمية فهم هذه الجوانب في الوصول إلى هدفنا الأسمى وهو إرضاء الله عز وجل. الهدف ليس أن تشعر بالرضا عن نفسك أو أن يرضى الآخرين عنك أو أن يرونك إنساناً كاملاً، لكن هدفك أولاً وأخيراً يجب أن يكون رضا الله الله عز وجل عنك.

كيف تناول القرآن الكريم موضوع المثلية الجنسية؟

يحصر الكثير من الناس تناول القرآن الكريم لموضوع المثلية الجنسية في قوم سيدنا لوط عليه السلام والقصة التي وردت عنهم في القرآن الكريم، وينسى الكثير أن المثلية الجنسية وإن كانت خطيئة فهي في نهاية المطاف ذنب من الذنوب التي قد يرتكبها العبد في هذه الحياة الدنيا والتي تستدعى أن ننظر لها في منظور أشمل بمثل تعامل القرآن مع كافة جوانب الحياة الإنسانية. المتأمل في القرآن الكريم سيجد التشعب والترابط في تناول الله عز وجل للكثير من الجوانب السلبية في الفعل الإنساني، وبالرغم من الله عز وجل قد أنذرنا بالوعيد من غضبه وعقابه، لكنه كذلك وجهنا إلى الطريق إليه وإلى كيفية معالجة ما نحن عليه لنكون عبيداً أقرب له عز وجل وإلي طاعته سبحانه وتعالى. لكن كما قلنا، حين نتناول بالحديث كيفية التعامل مع المثلية الجنسية والمثليين فإننا نميل إلى الجانب السلبي للموضوع، ونميل إلى إسقاط قيمنا الشخصية على مفاهيمنا دون الرجوع بالفعل إلى القيم القرآنية في هذا الأمر. هذا ما حدا بنا أن نقوم ببعض التأملات في هذا الأمر ونحاول فهم هذا الجانب المهم للغاية. وفي هذا السياق سنقوم بالتطرق إلى بعض الجوانب حول الصفات التي وصف بها الله عز وجل قوم لوط ثم نتناول معاً بعضاً مما قدمه القرآن الكريم لعلاج هذه الصفات أو الفعل المثلي بشكل عام.

أولا: ما هي الصفات التي وصف بها قوم لوط في القرآن؟

كما قلنا من قبل، فقد اخترنا ألا نتناول المثلية الجنسية بالمفهوم العام، لكن وددنا أن نشير بوضوح إلى أن ما يمكن أن نسميه من حيث المصطلح الشذوذ الجنسي أو الفعلي الجنسي المثلي هو مما لا شك فيه خطيئة من الخطايا وكبيرة من كبائر الذنوب، ولا جدال في ذلك بكل ما تحمله الكلمة من معنى. بل سنجد أن القرآن الكريم قد وصف قوم لوط بالعديد من الصفات التي لم يوصف بها مجتمعة قوماً غيرهم في القرآن الكريم، وهو مما لا شك فيه دليل على عظم الذنب الذي كانوا يقومون به. ولعله من الجيد التذكير، وهو ما قد يكون معروفاً لديك، أن قوم لوط عليه السلام لم يكونوا فقط يقومون بالفعل الجنسي الشاذ بل كان يفعلون العديد من الأفعال السيئة الأخرى والتي ذادت من سوء ما كانوا يقومون به.

ولعلنا نود أن نحلل سريعاً ما هي الصفات التي وصف بها هؤلاء القوم في القرآن الكريم.

1. **أولاً أنهم قوم عادين،** قال الله عز وجل في ذلك (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) سورة الشعراء). والقوم العادون هم القوم المتجاوزون لما حلل الله عز وجل.
2. **ثانياً أنهم قوم جاهلين** وذلك في قول الله سبحانه وتعالى (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) سورة النمل). أي أنهم قوماً لا يعرفون شيئا لا طبعا ولا شرعا، والأهم في ذلك هو جهلهم بالله عز وجل ومقامه، وقيل الجهل هنا الفحش وقيل أنه بمعنى السفه. ونقتبس جزء من تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله في هذا الأمر إذ قال (والبعض يظن أن الجهل ألاَّ تعلم، لا إنما الأمية هي الاَّ تعلم، أمَّا الجهل فأنْ تعلم قضية مخالفة للواقع؛ لذلك الأميُّ أسهل في الإقناع؛ لأنه خالي الذِّهْن، أمّا الجاهل فلديه قضية خاطئة، فيستدعي الأمر أن تنزع منه قضية الباطل، ثم تُدخِل قضية الحق، فالجهل ـ إذن ـ أشقُّ على الدعاة من الأمية). أما صيغة المضارع في الفعل تجهلون فإنها تدل على الاستمرارية فيما يفعلون به بالرغم من الوعظ الذي قد إليهم.
3. **ثالثاً أنهم قوم مجرمين،** فقال الله عز وجل عنهم (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (84) سورة الأعراف). وهذا أمر بين بلا شك في جرائمهم التي كانوا يفعلونها مجتمعة وليس فقط الفعل الجنسي الشاذ.
4. **رابعاً أنهم قوم مفسدين.** قال الله سبحانه وتعالى (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (29) قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (30) سورة العنكبوت). وهذا وصف قمة في البلاغة، حيث أنهم وصلوا في الفساد قمته بما ابتدعوه بفعلهم الذي كانوا يفعلونه.
5. **خامساً أنهم قوم ظالمين،** وذلك في وصف الملائكة له (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ (31) سورة العنكبوت). والظالم يكون ظالم لنفسه قبل أن يكون ظالماً لغيره، بالرغم من أنهم كانوا يظلمون غيرهم بما كانوا يفعلونه بشكل عام، إلا أنه من المهم ألا ننسى هذا البعد المهم في مفهوم الظلم يبين حكمة الله عز وجل. والظلم يعنى أيضاً الكفر.

6. **سادساً انهم قوم مسرفين** قال الله عز وجل في ذلك (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) سورة الأعراف). وستناول هذه الصفة بشي من التفصيل لاحقاً.
7. **سابعاً أنهم قوماً غابرين**، فقال الله عز وجل (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (83) سورة الأعراف). ورغم أن غابرين ليست بصفة من الصفات، لكنها وصف لحالهم، وهي بمعنى أنهم هالكين لكنهم باقين في عذاب الله إلى حين يقدر هو عز وجل.

وهكذا فإننا نرى أن الله عز وجل وصف قوم لوط عليه السلام بصفات لم يجمعها القرآن الكريم في قوم غيرهم، وهو ما يجب عليك عزيزي القارئ أن تنتبه إليه وإلى ما قد يرمز إليه.

ما الذي كان يفعله قوم لوط عليه السلام؟

الآن دعونا نطلع معاً على ما كان يفعله قوم لوط عليه السلام كما أوضح لنا القرآن الكريم. وسنحاول ما استطعنا أن نشير إلى ما كان يفعلونه من المنظور الأشمل للقرآن الكريم مع تقديم الآيات التي أوضحت هذا الجانب.

(1) إتيان وفعل الفاحشة:

فعل الفاحشة هو أكثر ما أشار إليه القرآن الكريم في تناول قوم لوط عليه السلام وما كانوا يفعلونه. والفواحش هي الذنوب الكبيرة التي تستقبح لشناعتها وعظم نتائجها السيئة، وقيل إن الفاحشة هي الزيادة في القبح. وقد وصف القرآن الكريم كما قلنا ما فعله قوم لوط عليه السلام بالفحش في غير ذات موضع، فقال الله عز وجل (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) سورة الأعراف)، وكذلك في قوله عز وجل (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (29) سورة العنكبوت).

المثير في تناول هذا الجزء، أن كلمة الفاحشة لم ترد كثيراً في القرآن الكريم، وما وصف قوم بعينهم بأنهم كانوا يفعلون الفاحشة كم وصف بها قوم لوط عليه السلام. وهذا بالتأكيد فيه رسالة بالغة. بل تخبرنا بتركز مفهوم الفاحشة في قوم يفعلون أفعالاً معينة، وإن كان ذلك لا يتعارض مع كون أن

فعل الفاحشة يتعدى الفعل الذي كان يقوم به قوم لوط عليه السلام إلى ما هو غير ذلك من الأفعال المنكرة. لكن في كل الأحوال، فقد أشار الله عز وجل إلي عقاب من يفعل الفاحشة في قوله عز وجل (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (21) سورة النور). فهل تريد أن تكون ممن يحبون أن تشيع الفاحشة في مجتمعك؟

هذا يدعونا كذلك للحديث عن الطريقة التي تنتشر بها فاحشة المثلية الجنسية، حيث سنجد أن ما بدأ يحدث الآن هو بالفعل ما قد بدأ قوم لوط عليه السلام بفعله، وهو التنادي إلى ناديهم حيث يقومون بتجميع الناس لنشر ثقافتهم تحت العديد من الأغطية والمسميات، لكن في نهاية المطاف تكون الدعوة والتداعي بمفهوم إتاحة الفرص للمثليين جنسياً أن تهيأ لهم الظروف والمساحات لأخذ "حرياتهم". أو قد يكون ذلك بالحديث عن الفطرة، والقول بأن فعل الفاحشة هي شيء في خلق الإنسان، كمثل من قال الله عز وجل عنهم (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (28) سورة الأعراف)، ويرد الله عز وجل على ذلك بقوله سبحانه وتعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90) سورة النحل).

(2) يقطعون السبيل ويفعلون المنكر في نواديهم:

قال الله عز وجل في ذلك (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (28) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (29) سورة العنكبوت). وقد لا نود الإطالة في الحديث حول هذا الجانب لوضوحه ولعدم ارتباطه الكبير بموضوع نقاشنا، إلا أنه بالضرورة ليس بمنفصل عنه. وقد اختلف العلماء حول المنكر الذي كانوا يفعلونه في نواديهم، فمنهم من قال إنهم كانوا يأتون بعضهم بعض في مجالسهم، وقيل إنهم كانوا يؤذون الناس العابرين وقيل غير ذلك.

(3) إتبعوا شهواتهم:

كما قلنا من قبل، سيجد المتأمل في القرآن الكريم عدد من المحاور المثيرة للاهتمام حول قضية المثلية الجنسية حول ما يمكن فهمه وإدراكه من آيات القرآن الكريم خاصة قصة قوم سيدنا لوط عليه السلام. على سبيل المثال سنجد أن كلمة شهوة أو شهوات وردت بالمعنى السلبي للكلمة في مواضع قليلة للغاية في القرآن الكريم، أربعة مواضع علي وجه التحديد، ووردت في حق قوم لوط في موضعين من هذه المواضع الأربع. فقال الله عز وجل في شأنهم (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) سورة الأعراف، وقال كذلك سبحانه وتعالى (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) سورة النمل). أما في المواضع الأخرى التي ورد فيها ذكر الشهوة، سنجد قول الله عز وجل (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59) سورة مريم)، وقول الله عز وجل (وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) سورة النساء). هذا الجانب يعطينا لمحة مهمة للغاية حول توصيف ما كان يقوم به قوم لوط عليه السلام. فالشهوة هي بالعموم ليست شيء سلبي بالمطلق، فهي شيء طبيعي في خلقنا كبشر، وبعض من الشهوات هي أشياء مباحة، لكن الشذوذ الجنسي ليس منها بالطبع، وذلك في قول الله عز وجل (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14) سورة آل عمران). لكن سنجد أن اقتران الشهوات بالمعاني السلبية التي تقدم ذكرها في الآيات اعلاه يجعلنا نتوقف ونتساءل عن هذه المعاني، وأن ترد نصف هذه المعاني مقترنة مع فعل الممارسة الجنسية المثلية، فهذا أكثر مدعاة للتوقف والتدبر. ولعلنا في هذا المقام نود أن نتوقف عند كلمة اختارها الله عز وجل للحديث عن الشهوة وهي كلمة "اتباع"، وهي تعني الانقياد المستمر والاعمى للشهوات دون تعقل أو محاولة لتجنب السيء من الشهوات أو الإفراط في إتباع الشهوات المباحة منها لكيلا تلهينا عن المضي في طريقنا إلي الله. أما فيما يتصل بالمثلية الجنسية، فذلك يعود بنا مرة أخرى إلى حقيقة أن المشكل الأساسي ليس في كون أننا نفعل أو لا نفعل الممارسة الجنسية التي حرمها الله عز وجل، لكن السؤال هو هل نود أن نرضي الله عز وجل أو لا؟ هل ما نفعله يمنعنا من إرضاء الله عز وجل؟ هل مثليتنا الجنسية وما نقوم به هو بالفعل إتباع لشهوات النفوس وأهوائها وبالتالي تنطبق

علينا صفة من اتبعوا الشهوات والذين سيلقون غياً؟ هذا هو البعد المهم. طريق العودة موجود إذا لم نكن قد مضينا عنه بعيداً وأدرنا له ظهورنا عن تعمد وإصرار لنتبع هوى النفس وشهواتها.

(4) يعملون السيئات:

عمل السيئات هو ليس بالضرورة هو ما كان يفعله قوم سيدنا لوط عليه السلام وحدهم دون غيرهم، لكن بلا شك فإن وصف القرآن لما كانوا يقومون به بالسيئات لهو مدعاة لضرب المثل به على أنه بالفعل من السيئات التي ذكرها الله عز وجل في عشرات المواضع في القرآن الكريم. فقال الله عز وجل في شأن قوم لوط عليه السلام في هذا الأمر (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) سورة هود). وكون أننا نتحدث عن مفاهيم مرتبطة بالمثلية الجنسية، فلعلنا نشير إلى ملاحظة حول مفهوم عام موجود وسط كثير من الشباب وليس حصراً على المثليين منهم، الا وهو كون أن الإنسان إذا كان مسلماً لله عز وجل وانه يقيم الصلاة ويزكي وغير ذلك من الأفعال الحسنة، فإن ذلك سيكون كفيلاً بمنع عقاب الله عز وجل في الدنيا والاخرة وان الله سيعفو عنهم إذا فعل أي فعل مما فيه معصية لله عز وجل. مما لا شك فيه أنه ليس بمقدور عبد من عبيد الله عز وجل ومخلوقاته أن يتنبأ او يعرف ما يريد الله بخلقه يوم القيامة، فقد يفعل الإنسان كل الخير لكن يكتب له الخلود في النار بفعل واحد صغير، وقد يفعل فعل أهل النار طول حياته، لكن يقدر الله له الجنة والنجاة من النار بسبب من الأسباب، فيقول الله عز وجل بذلك في غير ذات موضع ، مثل قوله سبحانه (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105) وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (106) سورة التوبة). هذا أمر لا لبشر فيه مقال، كما أوضح الله عز وجل لنبينا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو أحب خلقه إليه، فقال سبحانه (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (128) سورة آل عمران). لكن في ذات الوقت ومما لا شك فيه أن فعل السيئات، والإصرار عليها هو مدعاة لحساب الله وعذابه بلا شك، فيقول الله عز وجل (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (15) وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ

كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (16) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (17) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (18) سورة النساء).

والآن إليك هذا السؤال: هل كان الله عز وجل سيعذب قوم لوط عليه السلام بالطريقة التي ذكرت لنا في القرآن إذا هم رجعوا عن فعل السيئات مما كانوا يقومون به، واستغفروا الله عز وجل عن أفعالهم؟ هل كان سيعذبهم؟ لعلك تود أن تتفكر في السؤال وإجابته.

(5) الإسراف في أفعالهم:

مما لا شك فيه أن قوم لوط كان قوماً مسرفين. فقد أسرفوا في فعل المعصية والخطيئة، وأسرفوا في العدوان، وأسرفوا في ظلمهم لأنفسهم. فقال الله عز وجل في ذلك (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ (80) إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (81) سورة الأعراف)، وكذلك قوله عز وجل (لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ (33) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (34) سورة الذاريات).

سنجد أن الإسراف في فعل السيئات قد ورد كثيراً في القرآن الكريم، وأن أكثر من وصف به هم بنو إسرائيل وكذلك فرعون وقومه. فقال الله عز وجل في ذلك:

- (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ (32) سورة المائدة).
- (لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) سورة غافر).
- (وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (19) سورة يس).

- (مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (31) سورة الدخان).
- (فَمَا آَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83) سورة يونس).
- (أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ (5) سورة الزخرف، وقد ذكرت الآيات في كفار قريش).

الإسراف هو التجاوز عن الحد في فعل ما وفي سياق المعصية لله عز وجل هو التجاوز البين في فعل المعصية. ليس هناك من هو معصوم من البشر من الخطأ والخطيئة أو فعل السيئات، لكن هناك من يخطئ وهناك من يسرف في الخطيئة. والاسراف يكون في العادة عن إصرار وتعمد وهذا ما يعاقب الله عز وجل على فعله، (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آَيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى (126) وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآَيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآَخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (127) سورة طه). وقد يكون الإسراف عن جهل أو جهالة أو بإتباع الناس بغير علمً أو هدى، وهو ما قد يتجاوز الله عز وجل عنه برحمة منه قال الله عز وجل (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) سورة الزمر). لكن في كل الأحوال نبهنا القرآن الكريم إلى أمر مهم الا وهو أن المسرفين يزين لهم الشيطان وأنفسهم ما يفعلونه ولذلك تجدهم يتمادون فيه، فقال الله عز وجل في ذلك (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (12) سورة يونس).

واخيراً في هذا الجانب، سنجد أن الله عز وجل قد نبهنا إلى حقيقة مهمة حول المسرفين وحالهم، قال الله سبحانه في محكم تنزيله (وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (151) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (152) سورة الشعراء). وهذا ما يقودنا إلى طرح سؤال مهم على من يفعل من أفعال قوم لوط عليه السلام، هل تود أن تكون من المفسدين في الأرض؟ هل أنت من المفسدين في الأرض؟ هل تعلم من هم المفسدين في الأرض وما هو جزائهم؟ سندعك الآن مع هذه الأسئلة.

(6) الفسوق:

قال الله عز وجل في هذا الأمر (وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ (33) إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (34) سورة العنكبوت). وقيل في الفسوق هو الإسراف في معصية الله عن عمد وقصد ومعرفة. وقيل إنه يوصف به الذي سبق وأن آمن بالله عز وجل وعرف حدود الله لكنه نكث عن ذلك وأسرف في فعل السيئات، لكن ذلك لا يمنع وصف الكفار والمنافق بهذا الوصف. والفسوق يدل على التكرار المستمر في فعل الأمر المنكر أو الخطيئة دون عودة أو نية العودة عن هذا الفعل. وقد يكون الفاسق في مقام إبليس لعنه الله، وذلك لما وصفه الله عز وجل به، فقال الله سبحانه (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا (50) سورة الكهف).

وقد وصف الله عز وجل غير قوم لوط عليه السلام من الأقوام بصفة الفسوق، فقال الله عز وجل (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (24) سورة التوبة). لكن سنجد أن الله عز وجل جعل في الفاسقين وما يقمون به سبباً في هلاك الأمم وهذا أمر في غاية الخطورة، قال سبحانه (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (16) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (17) سورة الإسراء). لكن أخطر ما قد جاء في القرآن الكريم عن الفسوق وعن الفاسقين هو قول الله عز وجل (كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (33) سورة يونس). هذا حكم وقضاء من الله عز وجل في الفاسقين، وهو حكم عظيم وفيه ما فيه من الدلالة. وهذا ما يقودنا إلى سؤال آخر في هذا المقال، هل تود أن تكون من الفاسقين أو أن توصف مثلهم؟

الآن وقد مررنا على ما كان يقوم به قوم لوط عليه السلام من أفعال وصفها لنا القرآن الكريم، ووضحت لنا بعض المعاني الواسعة المفهوم حول ما كانوا يقومون به، لكن في ذات الوقت تبدت لنا العديد من الأسئلة المهمة التي نود أن نطرحها على من أُبتلي بممارسة فعل قوم لوط عليه السلام من ممارسة للمثلية الجنسية، كل هذا يقودنا لسؤال مهم للغاية، وهو على ما نظن الغاية من كل هذا التحليل، **ما هو العلاج الذي قدمه القرآن لعلاج هذه الصفات؟** ما الذي ذكر في القرآن وقد يساعدنا في التعامل مع ما ذكرناه من صفات وأفعال ترتبط بما كان يقوم به قوم لوط عليه السلام أو من يقوم في أي وقت بما كانوا يقومون به، **كيف عالج القرآن هذه الجوانب؟** هذا الجانب هو ما سنحاول تناوله في الجزء التالي من المقال علنا نساعد في تقديم مفهوم بسيط حول السبل التي يمكن بها للمثلي جنسياً أن يتعامل مع مثليته من واقع القرآن.

القرآن هو سبيل النجاة

كنا قد وعدنا أن نقدم بعض النصائح وأمثلة للحلول لما يمكن أن تكون عليه الطريقة المثلى للتعامل مع واقع مثليتك الجنسية. ما سنورد ذكره ليس بأي حال وصفة علاجية أو تحليل علمي متكامل لما يمكن أن يكون حول فهمنا المتكامل لكيفية التعامل مع المثلية الجنسية، لكنه ببساطة محاولة للاستفادة القصوى مما قدمه لنا القرآن الكريم في هذا الجانب، مع التركيز على وضع القرآن الكريم كاملاً أمام نصب أعيننا دون التركيز على المفاهيم السلبية أو تلك القاصرة المنظور في التعامل مع قضية المثلية الجنسية. فإن كان هناك جملة واحدة يمكن أن نخرج به من تحليلنا هذا، **فهي أن الطريق والسبيل إلي الله مفتوح وموجود لكل البشر ولكل إنسان بغض النظر عما يفعل طالما كان صادقاً مع الله. فكن صادقاً مع الله في ذهابك إلي الله.** لا تجعل مما حولك شيئاً يشوش عليك هذا الطريق، أجعل من رضا الله هو الهدف وليس رضا المجتمع، وليس رضا اسرتك أو تحسين صورتك بينك وبين نفسك، لا تدع نفسك أو الشيطان يزينون لك ما تفعل بل قم دائماً بسؤال نفسك، هل الله راضٍ عني الآن؟ هل ما وصلت إليه فيه ما يرضي الله عني أم لا؟ إذا كانت نفسك وروحك، وهما أنت في واقع الأمر، زكيتان طيبتان، فستكون دائماً في حال الإجابة بلا، فدوماً هناك ما يمكنك أن تفعله ليرتفع به مقامك عند الله، وكلما أكثرت من طاعة الله زاد ذلك من مقامك بإذن الله، فدخول الجنة ونيل النعيم ليس بعملك لكنه برحمة الله وفضله، لكن في ذات الوقت ستجد أن رحمته عز وجل كبيرة وواسعة. وددنا أن نبدأ هذا التحليل بهذا المنظور لعلك لا تتسرع في الحكم علي ما سنقول فهي في نهاية المطاف نصائح لا غير، نصائح من بشر مثله مثلك، لكن ستجد في قلبك ما سيهديك إلي الله عز وجل أفضل من كل نصائح البشر، وذكر عن الرسول الأمين عليه الصلاة والسلام فيما رواه الأمام أحمد (عن وابصة بن معبد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : (جِئْتَ تَسْأَلُنِي عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ نَعَمْ فَجَمَعَ أَنَامِلَهُ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِهِنَّ فِي صَدْرِي وَيَقُولُ يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ)، إجعل هذا سبيلك وأسعن بالله عز وجل أولاً وأتخذ من القرآن الكريم وسنة النبي عليه الصلاة والسلام ما يضيء لك سبيل الهداية إلي الله ولا تدع ما دون ذلك أن يشوش عليك الطريق إلي الله سبحانه وتعالى.

(1) لا تستسلم ولا تقنط من رحمة الله:

أول ما قد ننصحك به هو ألا تستسلم ولا تقنط من رحمة الله، لا تدع شخص أو شيء ما يجعلك تفقد إيمانك بالله عز وجل وفي رحمته. لا تدع (1) نفسك التي بين أضلعك، (2) الشيطان، (3) الناس من حولك وإن كانوا مصلحين، لا تجعل أي من هؤلاء يخذلوك عن الذهاب إلي الله عز وجل طالباً رحمته. ولعل كاتب هذا المقال من أكثر الناس إيماناً بأن القرآن الكريم ليس فيه شيء ورد علي محض الصدفة، بل إن كل آياته قدرها الله عز وجل بحكمتها في موضعها المناسب تماماً، وأن اختيار المعاني والكلمات ما جاء عبثاً حاشا لله عز وجل، وفي هذا الأمر سندعوك عزيزي القارئ أن تقرأ معنا هذه الآيات قبل أن نعلق عليها (وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ (52) قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (53) قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ (54) قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ (55) قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ (57) قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ (58) إِلَّا آَلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ (59) سورة الحجر). هل تظن أن الله عز وجل رتب هذه الآيات عبثاً؟ فيقول الله عز وجل في معاني الآيات أنه لا يقنط من رحمة الله إلا الضالون ثم تتواصل الآيات للحديث عن قوم لوط عليه السلام؟ لا والله. قصة سيدنا لوط مع قومه حدثت قبل الالاف من الأعوام، وهذا القرآن يتلى منذ قرون إلى أن يبعث الله البشر، ما كان لله عز وجل ليرسل لنا قرآن ينتهي مداه في الماضي والتاريخ، بل معانٍ وحكم يحملها المؤمن في صدره في كل مكان وزمان، ولكن ذلك فقط للمؤمن. هذا ما قد بدأنا به مقالنا هذا. الآيات التي وردت في كل شأن قوم لوط عليه السلام ومن يفعل مثل فعلهم هي عظة للمؤمن الذي يفعل هذا الفعل، وليس غير المؤمن. هل يستقيم أن تكون مؤمناً بالله وتكون قانطاً من رحمة الله في ذات الوقت؟ لا وعزة الله. الكثير من المثليين جنسياً قنطوا من رحمة الله، وركنوا واستسلموا إلى ما يقوله الناس من حولهم من المثليين جنسياً، خاصةً من الدول الغربية، إلا أن المثلية الجنسية هي شيء في التركيب الجيني للإنسان المثلي جنسياً ولا يد له في تغيير حاله. وكما أشرنا من قبل فلا ولن ندخل في نقاش هذا الأمر لكون أنه لا طائل منه ولا دليل على إثباته، لكن ما هو ثابت لا يتغير، أن الله عز وجل بيده كل شيء، هو الذي خلقك سبحانه، هو الذي قدر حياتك منذ الازل سبحانه، هو الذي يعلم بحالك اليوم وغداً سبحانه، هو الذي يعلم أنك تعصيه ويظل يرزقك، وهو الذي يعلم أنك تثق فيه وفي رحمته، وهو القادر على أن يخرجك مما أنت فيه. لا تقنط من رحمة الله.

(2) داوم على التوبة والاستغفار:

هل تعلم أن الله التوبة والاستغفار هما السبيل إلي رحمة الله وهداه؟ نظنك تعلم. كنا قد تعلمنا عن كون أن قوم لوط عليه السلام قد وصفوا في القرآن الكريم على أنهم كانوا يعملون الفاحشة والسيئات، وكنا قد طرحنا سؤالاً حول إذا ما كان الله عز وجل كان سيعذب قوم لوط عليه السلام لو أنهم تابوا واستغفروا الله عز وجل مما كان يفعلون؟ بالطبع الإجابة ستكون الله عز وجل أعلم سبحانه، لكن الله عز وجل أخبرنا في شأن الذين يفعلون الفاحشة والسيئات، فيقول رب العزة (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (15) وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا (16) إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (17) وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (18) سورة النساء). وقد قال بعض أئمة الأمة، والله عز وجل أعلم في ذلك، أن الآيات رقم (15 و16) أعلاه إنما وردت في شأن المثليين جنسياً من النساء والرجال، وكما قلنا الله عز وجل أعلم بذلك، وهذا ليس بالمهم في هذا المقام، بل أن المهم للغاية أن نعلم أن عز وجل جعل باب التوبة مفتوحاً لمن يفعلون الفاحشة والسيئات، فهل ستطرق هذا الباب؟ وهل تحب أن تكون فيمن قالت عنهم الآية الكريمة (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (7) سورة غافر)، الآن أنت من تحدد كيف يكون السبيل.

أما ما لا نود أن نخبرك به في هذا المقام هو كيف تتوب وكيف تستغفر، فللتوبة شروطها وأحوالها، وللاستغفار سبيله كما علمنا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام. فإن كنت تعلم بهذه الجوانب، فعليك بهما ولا تتركهما، وإن كنت لا تعرف أو غير واثق في إلمامك التام بالطريقة الصحيحة لهما، فعليك الاجتهاد لمعرفة هذا الأمر، فهذا أيضاً سيضيف إلى رصيدك عند الله عز وجل الذي يكرم كل من توجه إليه.

(3) أدعو الله وتذلل في دعائك:

التوبة والاستغفار إلي الله عز وجل هو بداية الطريق بلا شك، وسيكون الدعاء هو ما يعينك على مواصلة هذا الطريق. كنا قد سبق وتحدثنا عن أهمية الإيمان العميق برحمة الله عز وجل وعدم الاستسلام في حال لم يأتيك الإحساس بأن الله عز وجل معك، أو أنه سبحانه لا يستجيب لدعائك ليخرجك مما أنت فيه. هذا الأمر ينطبق كذلك على الدعاء، فالكثير من المسلمين يقنطون من رحمة الله ويتوقفون عن دعاء الله عز وجل إذا لم يستجب لهم برفع الابتلاء عنهم، أيان كان هذا الابتلاء، وهذا ينطبق كذلك على من أبتلي بالمثلية الجنسية. عليك بالمداومة على دعاء الله عز وجل فهو أفضل السبل التي علمنا الله عز وجل أنها تفتح الأبواب بيننا وبينه. نتحدث إلي الله عز وجل مباشرة دون وسيط، نحكي له عن حالنا، نحكي له عما أصابنا، نتزلل له فنحن عبيده، نسأله باسمه الله وبكل أسمائه الحسنى، ندعوه كما علمنا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، ندعوه كما علمنا القرآن الكريم على لسان الأنبياء والرسل وكيف كانوا يدعون الله عز وجل فيستجب لهم سبحانه وتعالى. عليك بالدعاء وعليك بالتذلل في الدعاء.

وعودةً مرة أخرى إلي آيات القرآن الكريم، إلي حقيقة أنه لا مصادفة في القرآن الكريم، فهذه هي قصة قوم لوط عليه السلام تذكر بعدها آيات تعضد ما نتحدث عنه حول أهمية الدعاء ودوره في رفع الابتلاء عمن وقع عليه السوء أيان كان شكله، فيقول الله عز وجل (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ (54) أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (55) فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (56) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ (57) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (58) قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ (59) أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ (60) أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (61) أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَءِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (62) سورة النمل). لا مصادفة أبداً في القرآن الكريم، هذه الآيات قصت علينا خلاصة قصة قوم لوط عليه السلام، ثم طرحت أسئلة مهمة للغاية حول حقيقة الإيمان بالله عز وجل بشكل عام، وكان اخر هذه الأسئلة حول من هو الذي

يجب دعاء المضطر والذي أصابه البلاء، هو الله لا إله إلا هو العزيز الحكيم. أدعو الله يا من ابتليت، وتذلل له لا لغيره.

(4) اسعي نحو التطهر القلبي قبل البدني:

مما يمكن أن نتعلمه حول المثلية الجنسية من قصة قوم سيدنا لوط عليه السلام هو أهمية التطهر. فقال الله عز وجل في ذلك (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (82) سورة الأعراف)، وكذلك في قول الله عز وجل (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (56) سورة النمل)، وكذلك على لسان سيدنا لوط في قول الله عز وجل (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) سورة هود). صفة سيدنا لوط وآل بيته أنهم كانوا أناس يتطهرون، وهذا ما ميزهم عن قومه الظالمين، وهذا ما قاله قومه بأنفسهم أي أنهم كانوا يعلمون أنهم ليس ممن هم يتطهرون، وهذا هو سيدنا لوط عليه السلام في الآية الأخيرة مما عرضنا يخبرهم كيف يتطهرون بالإقبال على النساء وليس على الرجال، وهو ما سنتناوله لاحقاً.

أما في شأن التطهر فيجب أن نعي هنا أن التطهر المشار إليه يعني الطهارة القلبية والنوايا قبل الطهارة البدنية، وإن كان لا غني لأحدهما عن الأخرى. التطهر هو شيء يحب الله عز وجل أن يرى عليه عباده المؤمنين، بالتطهر من كل ما يشوب القلب والبدن من أشياء تؤدي إلى اختلال تركيبة الإنسان الذي خلقه الله عز وجل بيديه ونفخ فيه من روحه. وهذا هو المعنى الأسمى للطهارة، وكيف أن الله يحب أن تقبل عليه طاهراً. فيقول الله عز وجل في عدد من الآيات في هذا الشأن:

- (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) سورة البقرة).
- (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ

- تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41) سورة المائدة).
- (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108) سورة التوبة).
- (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا (34) إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (35) سورة الأحزاب).

وقد يتساءل أحدهم، لكن كيف اتطهر؟ نقول إن التطهر قد يكون له المعني المادي المحسوس مثل الطهارة من الجنابة والخبث والطهارة من غير ذلك بالغسل والوضوء، لكن الأهم من ذلك سنجد أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد علمانا أن التطهر للمؤمن إنما يكون بالحسنات التي تذهب السيئات، وقد تكون هذه الحسنات بفعل ما أمر الله به من صلاة وما يلازمها، من زكاة وما يلازمها، أو بأفعال القلوب وبالنوايا التي تُكتب كحسنات وإن لم يفعلها الناس. ولعلنا في هذا نقول مرة أخرى أن التطهر المادي البدني هو مهم ولا شك، لكن التطهر القلبي والمعني هو بلا شك الأهم والأشمل وهو الذي يذهب عنا ما نفعل من السيئات، فقد روي عن النبي الكريم عليه الصلاة والتسليم قوله (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن) صدق الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام. أما ما جاء في الآيات من القرآن الكريم، فسنجد في ذلك قول الله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ

مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6) سورة المائدة)، وفي هذه الآيات يحثنا الله علي الصلاة والطهارة لها، فالصلاة بلا شك هي مما يطهر البدن والقلب معاً، فالصلاة تقتضي أن يكون البدن طاهراً، كما تقتضي أن يكون القلب حاضراً ومقبل علي الله، ومثل ذلك كما رأينا في الآية (108) من سورة التوبة التي ذكرناها آنفاً، فإقامة الصلاة في المساجد هي مما يعين على نقاء النية حول التطهر. الآية الأخرى التي أتت في ذات السياق وتعيننا هي قول الله عز وجل (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (103) سورة التوبة)، فالصدقة هي بلا شك مفتاح عظيم من مفاتيح التطهر، فقد ذكر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال (صدقة السر تطفي غضب الرب)، وللصدقة فوائدها الكبيرة والكثيرة، وعليك بالبحث عن هذه المعاني مما يعينك على فهم هذا الجانب. لعلنا أسهبنا في الحديث عن أهمية التطهر في مقام حديثنا عن المثلية الجنسية، لكن علينا أن نعي أن هذا باب مهم للغاية يساعدنا في فهم ما جاء به القرآن الكريم في هذا الجانب. طهر قلبك وبدنك.

(5) حافظ علي صلاتك ولا تفرط فيها:

كنا قد مررنا سريعاً في حديثنا عن ضرورة التطهر حول أهمية الصلاة في التطهر البدني والقلبي على حد سواء، وهو أمر بين بلا شك. غير أن الصلاة لها دور مهم للغاية في كون أنها تعينك على أن تنهى عن الفحشاء والمنكر، والنهي الذي نقصده في الإطار الذي نتحدث فيه ليس نهي الآخرين، وإن كان لا يتعارض ذلك، لكن ما نقصده هو النهي الموجه نحو النفس، نهي النفس عن هواها وعما تأمر به النفس بالسوء وهو ما قد يؤدي إلى الفحشاء والمنكر. هذا هو الذي يجب أن يبدأ به كل مؤمن، فينهى نفسه ويزجرها عن هواها قبل أن ينهى غيره، فيقول الله عز وجل في ذلك (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45) سورة العنكبوت)، ولعل ذات الأمر هو ما فطن إليه لقمان الحكيم رضي الله عنه لما وصى به أبنه في وصاياه العديدة فقال الله عز وجل في ذلك (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ

مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) سورة لقمان). لعلنا لا نود الإطالة في الحديث عن الصلاة وأهميتها، كون أنها عمود الإسلام ومن ضيعها فلا عمل له، ومن أقامها كان له الخير الكثير. داوم لا صلاتك ولا تفرط فيها، أحفظ الصلاة تحفظك وتعينك على طاعة الله عز وجل.

(6) المجاهدة والنهي عن المنكر

كنا قد بدأنا مقالنا هذا بالحديث عن النفس والهوى، وتعرضنا للجوانب المختلفة التي يتعامل معها المؤمن المثلي جنسياً سواء بالنواحي الإيجابية أو السلبية، وركزنا في حديثنا ذلك على أهمية فهم العلاقة بين روحك ونفسك، وفهم أعمق لنفسك وما يحركها وكيف يمكن أن تكبح جماحها، وهذا هو أحد مفاتيح الوصول إلى مقام المؤمنين المفلحين. فالمؤمن لا شك مبتلى وممتحن، لكن المجاهدة هي ما يفرق الناس عن بعضهم البعض، فمن المؤمنين من ينجح في ذلك ومنهم من لا ينجح في مجاهدة نفسه ومغالبتها. وقد قال الله في ذلك (الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (4) مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (5) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (6) سورة العنكبوت)، ولكن الأجمل من ذلك أن الله عز وجل قد قطع وعداً بأنه مع من يجاهد في سبيله، فقال عز وجل في ذات السورة (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69) سورة العنكبوت). وقد يقول قائل ان المجاهدة المقصودة هنا هي الجهاد والقتال في سبيل الله، فنرد بالقول ان الجهاد والقتال هو درجة من درجات المجاهدة، لكن قمة المجاهدة ورأس رمحها هو مجاهدة النفس، فقد ورد عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال (الْمُجَاهِدُ من جَاهَدَ نَفْسَهُ في طَاعَةِ اللَّهِ عز وجل)، ولكن ذلك أن الجهاد أشكاله قد تختلف باختلاف السياق والمعنى. أما يلينا في موضوعنا هذا، فنبشرك أخي المؤمن أن الله عز وجل قد وعدك بأنك إذا فعلت واجبك تجاهه في مجاهدة نفسك وانسياقها نحو المعصية والسيئة، فإنه عز وجل سيقوم بتقدير امره سبحانه وتعالى تجاهك فيهدك إليه وإلى طريقه عز وجل، وتكون حينها في مقام المحسنين الذين هم أعلى درجات البشر. هل تود

أن تكون ضمن معاني هذه الآية؟ عليك بمجاهدة نفسك حين تأمرك أن تأتي الفعل السيء، والمجاهدة هي في الأصل نية، نية أنك لن تطيع هوى نفسك، وأنك لن تنساق ورائها، وأنك ستتعلم كيف تمنع نفسك من الوقوع في المحرم. وهنا لابد أن أقول كلمة وعزة الله أريد بها الحق حتى لا تفهم خطأ، المجاهدة لا تعني أنك لن تقع في الخطأ، أو أنك لن تأتي السيئة، بل الحقيقة إنك يمكن ومن الوارد أن تقع فيها مرة أخرى، لكن ذلك لا يعني أنك يجب أن تستسلم لهذا المفهوم، بل عليك المواصلة والاجتهاد، فالأمر أحياناً ليس بالسهولة التي قد يتصورها الناس من حولك، لكن تذكر دائماً، ان رأي الناس هنا ليس بالمهم، بل الأهم كيف يراك الله عز وجل. فإن كنت صادقاً مع الله في سعيك نحوه ومجاهدة نفسك في سبيله، ستجد أن الله يعلم بالنوايا وما في القلوب وهو الشيء الوحيد الذي لا يمكن لبشر أن يعلم به، فهو في علم الله وحده. جاهد واستمر بالمجاهدة مهما حدث، ولا تحدثك نفسك، أو الشيطان، أو من هم حولك بأن تستسلم وتكف عن المحاولة والمجاهدة.

(7) لا تستمرئ في الفسوق:

هل نفسك لوامة؟ هل تحس بغصة الذنب والندم كل ما قمت بالممارسة الجنسية الشاذة؟ إذن عليك أن تستبشر خيراً، فنفسك على الأقل فيها بعض من صفات النفس اللوامة التي أقسم الله عز وجل بها. وقد تتسأل لماذا قد يقسم الله عز وجل بالنفس اللوامة؟ وهذا أمر كثر الحديث عنه، وفيه كذلك الكثير من الاختلاف، لكن مما قد ترتاح إليه النفس، أن النفس اللوامة هي نفس المؤمن الذي لا تراه إلا يلوم نفسه على كل حالة لأنه يستقصر في كل ما تفعل فيندم ويلوم نفسه، وفي ذات الوقت ستجد أن الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه ابداً على أي فعل فعله. فإن كنت تلوم نفسك دائماً وتحاسبها على فعلتها، وإن كانت فيك هذه الخصلة الطيبة فعليك إذن أن تسعى لأن ترتقي بنفسك مما أنت عليك ولا تستمرى مداومة الفسوق، وكنا قد تحدثنا من قبل عن أن القرآن الكريم قد وصف قوم لوط عليه السلام بكون أنهم من الفاسقين، وقلنا إن الفسوق إنما هو الركون إلى فعل السيئات والفاحشة وعدم المبالاة في ذلك. وللأسف سنجد أن بعض من المسلمين اليوم يستمرئون فعل السيئات والخطايا بشكل عام ولا يبالون في سبيل ذلك وأن تعددت أسباب فسوقهم، وبعض المسلمين ممن يفعلون فعل قوم لوط عليه السلام ليسوا باستثناء من ذلك، لكن في كثير من الأحيان سنجد أن أسباب ذلك تعود إلي أن من يفعلون السيئات علي اختلافها قد زُين لهم ما يفعلونه، سواء أن كان ذلك من قبل النفس التي تزين للإنسان ما يفعل، أو كان من قِبل شياطين الإنس أو الجن، فيقول الله

عز وجل في ذلك (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (12) سورة يونس). أما خطورة الفسوق والاستمرار في فعل السيئات والفواحش هو أن الله عز وجل في مرحلة معينة لا يقبل التوبة ولا الاستغفار وذلك لشدة الفسوق في فعل المنكرات، وسنجد الله عز وجل يقول في هذا الشأن (اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (80) سورة التوبة). فأحرص عزيزي القارئ ألا تكون في هذه الفئة من الناس، احرص على ألا تستمرئ فعل الفاحشة فتقع في حبائل نفسك أو الشيطان أو أقرانك وأمثالك من الناس، فتكون ندامة عليك في الدنيا والآخرة.

(8) اسعى ان تكون رجل رشيد:

مما جاء في سياق قصص القرآن الكريم خاصة حول قوم لوط عليه السلام هو الحديث عن الرشيد، قال الله عز وجل في هذا الأمر (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (77) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) سورة هود). وفي هذه الآيات نفى لوط عليه السلام أن يكون في قومه رجل رشيد، وذلك حين حاولوا مهاجمة ضيوف - الذين هم في أصل ملائكة مرسلون لمعاقبتهم-وذلك للتعدي عليه وفعل المنكر بهم، نفي أن يكون بين قوم لوط رجل رشيد يجعلنا نتوقف ونفكر فيمن هو الرجل الرشيد؟ وكيف يمكن أن تكون رجلاً رشيد؟ للحق لا توجد الكثير من التفاسير التي تناولت هذه الآية بالتفصيل، وهذا الجانب على وجه الخصوص، وبما أن كاتب المقال ليس بالمختص في هذا الشأن، لعلنا نسأل الله عز وجل أن يفتح علي عبد من عباده ممن يعين في تفسير هذا الجانب وتقديم مفهوم يعين الناس على فهم معنى رجل رشيد في سياق قصة قوم لوط عليه السلام على وجه التحديد. لكن في الحديث عن الرجل الرشيد بمعنى عام وجودنا من يقول بأن الرجل الرشيد هو ذلك الرجل الذي رفض كل الأخلاق المرذولة، والصفات القبيحة، والعقائد الزائفة، وهو رجل يجعله رشده مقيماً لشرع الله عز وجل في نفسه وبيته ومجتمعه، يدعو إلى الله، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أي المعنى أنه رجل راشد العقل معيناً لمن حوله في الوصول إلى ذلك. لكن كما قلنا هذا معنى عام يشمل عموم الرشاد وليس بالضرورة مرتبط بموضوع نقاشنا الذي بين أيدينا. لكن تظل وصيتنا قائمة، أسعى لأن تكون رجلاً رشيد.

(9) تزوج:

أي نعم تزوج ! وكون المقام ليس المقام الحديث عن الجانب النفسي من هذا الأمر فهذا أمر يطول الحديث عنه ونود أن ندع الحديث فيه لأهل الاختصاص، لكن سنجد أن القرآن الكريم قد قدم هذا الحل أو العلاج في موضوعين. الأول حين طرح سيدنا لوط عليه السلام على قومه أن يتزوجوا من بناته كونهن أطهر لهم مما يفعلونه من إتيان الرجال (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (78) سورة هود)، ودعوتهم إلي عدم ترك الزواج من النساء، فقال الله عز وجل (أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (165) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (166) سورة الشعراء).

أما الموضع الثاني فقد أتى في ذكر الله عز وجل لصفات المؤمنين الذين قال الله سبحانه وتعالى عنهم (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (11) سورة المؤمنون)، وكذلك في قول الله عز وجل (إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22) الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ (23) وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25) وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ (26) وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (27) إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ (28) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (29) إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (30) فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (31) سورة المعارج). دعوة الله عز وجل بالمحافظة على فروجنا وعدم إتيان غير أزواجنا إنما هو دعوة لنا بأن نفكر بجدية حول هذه الدعوة. قد يتعذر الكثير من المثليين جنسياً بأنه ليس لديهم الرغبة في النساء وإنما شهوتهم هي فقط تجاه النساء، بل وقد نجد البعض منهم ممن قد يقول بأنه غير قادر علي ممارسة الجنس بشكل عام نتيجة لإصابته بقصور مرضي في أعضائه التناسلية، وغير ذلك من الجوانب. وكما قلنا فالمقام هنا ليس مقام الحديث عن هذه الجوانب حتى لا تضيع القضايا التي نود التركيز عليها، لكن سيكون من المهم أن تقوم عزيزي القارئ بالاطلاع على رأي أهل الطب في هذا الشأن.

(10) داوم علي حمد الله وشكره:

لماذا نجي آل سيدنا لوط عليه السلام برأيك؟ هل فقط لكون أنهم أهل نبي؟ هل لكون أنهم لم يكونوا يفعلون السيئات من فعل قومهم؟ ربما تكون هذه ضمن الأسباب التي أدت إلي نجاتهم مع أسباب اخرى، لكن القرآن الكريم أوضح لنا أن هناك سبب مهم ينعم الله بسببه علي عباده المؤمنين، الا وهو شكر الله علي نعمة الإيمان، قال الله عز وجل في ذلك (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ (33) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ (34) نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ (35) وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36) وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (37) وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ (38) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (39) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ (40) سورة القمر). من المعلوم بشكل عام أن المداومة علي حمد الله وشكره على نعمه، وخاصةً شكره علي نعمة الإسلام والإيمان، هو من أسباب استدامة النعم على الإنسان. عليك عزيزي المؤمن أن تشكر الله عز وجل على كثير من نعمه عليك وأنت تتعامل مع مثليتك. وقد أسهبنا بعض الشيء في الحديث سابقاً عن النعم التي تستدعى شكر الله عز وجل في ذلك، وربما قد تعود لمراجعة هذا الجزء حيث تحدثنا عن حفظه لنا من الأمراض ومن الفتن وكذلك علي نعمة الستر على عيوب فينا نخاف أن يعرفها الناس، وغير ذلك من موجبات الشكر. داوم على شكر الله يديم نعمه عليك، قال عز وجل (مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (147) لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا (148) إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (149) سورة النساء)، وقول عز وجل (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (7) سورة إبراهيم)، عليك بالشكر.

(11) أفعل الخير واتق الله:

في هذا الجانب، سنمر مرة أخرى على فكرة تراتبية الآيات في سورة القرآن الكريم لتعطينا الرشد والهداية في شئون حياتنا، وقد لا نود الإطالة كثيراً في هذا الجانب، وندع الآيات لتدلنا علي هذا الأمر، فيقول رب العزة في محكم التنزيل (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73) وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا

وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ (74) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) سورة الأنبياء). وصيتنا لك هي أن أفعل الخير، أقم الصلاة، أتي الزكاة.

أخيراً

لعلنا قد أسهبنا في الحديث عن هذا الموضوع المهم للغاية في حياة العديدة من المسلمين حول العالم ممن ابتلاهم الله عز وجل بابتلاء المثلية الجنسية، وكذلك من يهمهم أمر هؤلاء من أهلهم، أو أصدقائهم، أو المجتمع بشكل عام بما في ذلك رجال الدين، السياسة، الصحة وغيرهم من المختصين. لكن لعلنا ركزنا في تحليلنا هذا إلي ما نُصر أن نقدمه علي كل ذلك، بأن نجعل الشخص الذي يمارس المثلية الجنسية يركز أكثر علي علاقته بالله عز وجل قبل كل شيء، بأن يسعى لأن يفهم هذه القضية في سياقها الصحيح، الأمر ليس بحَجرٍ علي حقوق البشر في العيش كما يريدون، فليست قضية حقوق إنسان، والأمر ليس فقط قضية أخلاقية يحكم عليها فقط من منظور الخطأ والصواب و"العيب" من منظور المجتمع، والأمر ليس قضية صحية أو مجتمعية لكي يتم فصلها بمعزل عن أساسها، بل القضية في الأساس هي مسئولية من العبد تجاه خالقه وربه عز وجل، بل هي بالأساس قضية عبودية لله عز وجل قبل كل شيء، هي سؤال مهم كنا قد طرحناه في البدء: بالرغم مما فيك وما أصابك، هل تحب أن تطيع الله؟ وإجابة هذا السؤال هي إما بالإيجاب أو بالنفي، ونتمنى أن تكون دائماً بالإيجاب. طاعة الله عز وجل لا تقبل الجدل الكثير ولا تقبل التأويل أو السببية في الحدوث، فهي إما أنك مقبل علي الله عز وجل أو مدبر عنه، فطاعة الله هي أكبر من كونها أفعال وفروض وطقوس، طاعة الله هي طريق إلي الله، طريق ليس بالسهل على كل الناس خوضه والذهاب فيه والاستقامة عليه، ففيه ما فيه من المصاعب في هذه الحياة الدنيا، فيه ابتلاءات وفيه شهوات، وفيه نفس وفيه شيطان، وفيه دنيا تتزين، وفيه أصدقاء سوء وفيه كل ذلك وغيره، هذه هي حكمة الله عز وجل ليختبرنا في هذه الحياة الدنيا. طاعة الله طريق .... إما أن تكون فيه مقبل بوجهك علي الله عز وجل أو مدبر عه عز وجل ولا يحتمل غير ذلك. لا فرق بين أن تكون أسود أو أبيض، لا فرق فيه بين أن تكون غني أو فقير، مثلي جنسياً أو سوي، متعلم أو غير ذلك، لا تهم كل هذه التفاصيل، المهم هو ما في قلبك وفهمك الحقيقي لحقيقة الإيمان بالله عز وجل وما يتطلب ذلك من يقين وقناعات. هذا أمر لا نعدك أنه بالشيء الهين أو السهل، ولن تكون لديك أو لغيرك العصى السحرية لتحقيقه، بل عليك السعي والمكابدة والاجتهاد، وهذا حال كل المحسنين وأولياء الله وأنبيائه. وإن كنا سنوصيك بآخر الوصايا في هذا المقام من سياق قصة سيدنا لوط عليه السلام، فيمكننا أن نقول لك فليكن حالك كحال نبي الله لوط عليه السلام الذي قال عنه الله عز وجل في محكم التنزيل (فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (26) سورة العنكبوت)، هاجر إلى الله فهو حسبك. اللهم لك الحمد يا عزيز يا حكيم علي كل حال.

إنتهى المقال

د. أمجد محمد إدريس